



International Journal of Advanced Academic Studies

E-ISSN: 2706-8927

P-ISSN: 2706-8919

IJAAS 2020; 2(1): 01-05

Received: 02-11-2019

Accepted: 05-12-2019

وحيد الله عزام مولوى عبد الله
الاستاذ المساعد في كلية الشريعة
في جامعة غزني.

موقف شهادة التوحيد في ضوء القرآن والسنة

وحيد الله عزام مولوى عبد الله

1، الخلاصة:

اعلم أن التوحيد أشرف العلوم، إذ شرف العلم بشرف المعلوم وضرورت العباد إليه فوق كل ضرورة، لأنه لا حياة للقلوب، إلا بأن تعرف ربها ومعبودها، فاقتضت رحمة الرحيم أن يعث الرسل به معرفين، وجعل مفتاح دعوتهم، معرفة المعبود سبحانه والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دعا إلى الله، وهو أول واجب يجب على المكلف فتوحيد له أنواع: توحيد الأسماء والصفات: أن تؤمن بأن الله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى وتوحيد الربوبية، وبيان أن الله وحده خالق كل شيء. توحيد الإلهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له وهو معنى لا إله إلا الله، ومن أجله هذا التوحيد خلق الله الجن والإنس وهو أول الدين وآخره، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم. وكذلك شهد الله لنفسه بهذا التوحيد، وشهدت له به ملائكته وأنبيأؤه ورسله. إن للشهادة أربع مراتب، فأول مراتبها: علم، ومعرفة، واعتقاد لصحة المشهود به، و ثانيها: تكلمه بذلك، وإن لم يعلم به غيره، و ثالثها: أن يعلم غيره بما شهد به، و رابعها: أن يلزمه بمضمونها وأما مرتبة التكلم والقول ما أرسل الله به رسله و أما بيانه وإعلامه بفعله شهد الله بتدبيره العجيب وأما مرتبة الأمر بذلك كذلك، وأما السمع: فيسمع آياته المتلوة، وأما آياته العيانة الخلقية: فالنظر فيها والاستدلال بها يدل على ما تدل عليه آياته القولية السمعية، والعقل يجمع بين هذه وهذه فتتقق شهادة السمع والبصر والعقل والفترة وَمَعْنَى شَهَادَةِ (أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) هذا هو الركن الثاني من أركان شهادة ألا إله إلا الله وهو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمدا عبده ورسوله إلى كافة الناس إنسهم وجنهم وبيبين لهم طريق العبادة الرب تبارك وتعالى ولا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً يدينونه، إلا أن يكون موافقا لدينه الذي شرعه على السنة رسله عليهم السلام. أن العبد لا يدخل في الدين إلا بهاتين الشهادتين. الكلمة الأساسية: شهادت أن لا اله الا الله، مراتب الشهادة. الأهمية العقيدة. شهادت أن محمدا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

2، المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: 102] وقال الله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رُجُوعَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: 1] وقال الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: 70، 71]

1.2، أهمية شهادة التوحيد:

فإنه لما كان علم أصول الدين أشرف العلوم، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وهو الفقه الأكبر بالنسبة إلى فقه الفروع وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، لأنه لا حياة للقلوب، ولا نعيم ولا طمأنينة، إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها، بأسمائه وصفاته وأفعاله. ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه دون غيره من سائر خلقه. فاقتضت رحمة العزيز الرحيم أن يعث الرسل به معرفين، وإليه داعين، ولمن أجابهم مبشرين، ولمن خالفهم منذرين، وجعل مفتاح دعوتهم، و زبدة رسالتهم، معرفة المعبود سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله⁽¹⁾ فأعظم قضية و واجب، وأعظم ما شرعه الله تبارك وتعالى هو توحيد عز وجل ومعرفته، والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وهو إمام الهدى، وإمام الموحدين، وهو الذي بعثه الله تبارك وتعالى رحمة للعالمين، فدعا إلى الله، وجاهد فيه حق جهاده- إنما جاء ليحقق كلمة التوحيد، ويدعو إليها. وأعظم ما نهى الله عنه رسوله، وحذره منه؛ هو الشرك، الذي هو ضد التوحيد،⁽²⁾ فأمره الله تبارك وتعالى بقوله: فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ [محمد: 19] وهذا هو التوحيد، ثم قال: وَلَقَدْ أَوْجَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرُكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ [الزمر: 65]. ولهذا سمي الله ما أنزله على رسوله روحاً، لتوقف الحياة الحقيقية عليه، ونورا لتوقف الهداية عليه.⁽³⁾ فقال تعالى: {يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} [غافر: 15] وقال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ} [الشورى: 52، 53] ولا روح إلا فيما جاء به الرسول، ولا نور إلا في الاستضاءة به ولا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً يدينونه، إلا أن يكون موافقا لدينه الذي شرعه على السنة رسله

Corresponding Author:

وحيد الله عزام مولوى عبد الله
الاستاذ المساعد في كلية الشريعة
في جامعة غزني.

1- شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (6/1)
2- التعليق على فتح المجيد / سفر الحوالي (ص: 1)
3- شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (6/1)

عليهم السلام. وقد نزه الله تعالى نفسه عما يصفه به العباد، إلا ما وصفه به المرسلون (4) بقوله سبحانه: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الصفات: 180 - 182]

2.2، أهداف المقال:

أن جميع الاعمال الصالحة لا يقبل عند الله تبارك وتعالى إلا أن يكون فيها شيبين:

1.3، أن يكون خالصا لله تعالى. لانه تعالى هو الفرد بالاسمائه وصفاته و بالتخليق والترزيق ولذلك يستحق العبادة والشهادة له بالوحدانية
1.3.1، أن يكون موافقا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. لانه تعالى بعث اسوة و رحمة لتقليد لايضاح طريق العبادة سبحانه وتعالى لان يترتب عليه السعادت في الدنيا والآخرة.

3، منهج البحث:

كما أن هذا الموضوع متعلق بالامور الشرعية و اساس الشريعة القرآن والسنة كذا لك ذكرنا فيه

1.3، ذكر آيات القرآن مع عزو الايات وذكر السور ورقم الاي
2.3، وكذا لك اوردت في هذا المقال الاحاديث اخذتها من مصدرها الاول ماستطعت فاذا تعذر على الامر اخذتها من مصادر الثانوية مع ذكر عزو الحديث من المصادر والمآخذ مع ذكر المجلد وصفحة.
وذكرت فيه من الاقوال المفسرين والفقهاء استشهدا للموضوع و اوضح له.

4، خلفية الموضوع او المرور على المراجع:

وكانت اكثر الكتب التي استفدت منها من المكتبة الشاملة وايضا من الكتب التي كتب في هذا الموضوع مثل شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز الحنفي وكذا لك من كتب (مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد و اياك نستعين) لابن قيم (الموسوعة العقدية الدرر السنية على الانترنت) لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف. وامثالها.

5، معنى الشهادة :

وعبارات السلف في (شاهد) - تدور على الحكم، والقضاء، والإعلام، والبيان، والإخبار. وهذه الأقوال كلها حق لا تنافي بينها: فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه.
شهادة أن لا إله إلا الله يقتضي أن يكون الشاهد عالماً بأنه لا إله إلا الله، كما قال تعالى: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [محمد: 19]
فلا إله إلا الله لا تنفع إلا من عرف مدلولها نفاً وإثباتاً، واعتقد ذلك وقبله وعمل به وأما من قالها من غير علم واعتقاد وعمل، أن هذا جهل صرف، فهي حجة عليه بلا ريب(6)

6، موقف الشهادة في ضوء القرآن:

قال الله تبارك وتعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ } [إبراهيم: 24]. قال ابو جعفر الطبري (كلمة طيبة) ، ويعني بالطيبة: الإيمان به جل تناؤه (7) فالإيمان مثل الشجرة المثمرة التي لا ينقطع ثمرها فهي توتى أكلها كل حين والمومن كذا لك لا يزال يرفع له عمل صالح في كل حين. كما أن الإيمان بالله يتصور في التوحيد الذي هو أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل(8) قال تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } [الأعراف: 59] وقال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النحل: 36] وقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء: 25] بيان فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وقول الله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } [الأنعام: 82]. ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، ... بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان(9) فالتوحيد أول الأمر وآخره، أعني: توحيد الإلهية.

كما أن المنافقون قالوا نشهد انك رسول الله مع ان قولهم موافق للواقع اكدبهم الله فان الشاهد يعتقد صحة ما يشهد به ويخبر عنه، فإذا شهد بما لا يعتقد كانت شهادته كاذبة كما قال تعالى: { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ } [المنافقون: 1] فعمل أن قول الشهادة لا يعتبر عند الشرع مالم يصدر عن الاعتقاد الصحيح. وكذا لك لا يكتف مجرد العلم بان يقول انا اعرف الرسول بانه رسول كما قال اهل الكتاب يقول تعالى حكاية عنهم: { الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ } [البقرة: 146] أي إن أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرف أحدهم ولده والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا (10) ومع ذلك رد الله على فريقهم الذين لا يؤمنون بقوله: { وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [البقرة: 146] وَيُرْوَى أَنَّ عَمْرَ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ: أَتَعْرِفُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَعْرِفُ وَلَدَكَ ابْنَكَ، قَالَ: نَعَمْ وَأَكْثَرَ (11) وهذا من الذين قال تعالى لهم: { وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } [المائدة: 82] يعني اذا ظهر لهذه الفرق حق لا يستكبرون كما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم الكبر قال: «الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ» (12) ومعنى البطر التكبر على الحق فلا يقبله مع ظهور الحق له مثل انكار التوحيد ومعنى الغمط الاحتقار والاستهانة وهو عدم قبول الرسول صلى الله عليه وسلم. وكما أن في هذا الموضوع رد على الدهريين من الكفار ومن وافقهم من المشركي العرب اعطا الله لهم وسائل المعرفة والعلم ومع ذلك ينكرون الحق اصول الدين وهو عبادت من التوحيد والنبوت والمعاد كما قال سبحانه وتعالى حكاية عنهم: { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ } [الجمانية: 24] فرد الله عليهم وقال: { وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } [الجمانية: 24] أي: يَتَوَهَّمُونَ وَيَتَخَيَّلُونَ. كما جاء في الصحيح قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ: يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ " (13) وَأَنَا الدَّهْرُ قَالَ الْخَطَّابِيُّ مَعْنَاهُ أَنَا صَاحِبُ الدَّهْرِ وَمَنْزِلُ الْأُمُورِ الَّتِي يَسْبُوْنَهَا إِلَى الدَّهْرِ فَمَنْ سَبَّ الدَّهْرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ فَاعِلٌ هَذِهِ الْأُمُورِ عَادَ سَبُّهُ إِلَى رَبِّهِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهَا وَإِنَّمَا الدَّهْرُ زَمَانٌ جُمِلَ ظَرْفًا لِمَوَاقِعِ الْأُمُورِ وَكَانَتْ عَادَتُهُمْ إِذَا أَصَابَهُمْ مَكْرُوهٌ أَضَافُوهُ إِلَى الدَّهْرِ فَقَالُوا يُؤَسُّ الدَّهْرَ وَتَبَّ لِلدَّهْرِ (14) و قوله (انا الدهر) أي المدبر أو صاحب الدهر أو مقلبه أو مصرفه ولهذا بقوله بيدي الليل والنهار، فإن قلت لم عدلت عن الظاهر قلت الدلائل العقلية موجبة للعدول(15) فقال لهم لا تسبوه على معنى أنه الفاعل فإن الله هو الفاعل فإذا سببتم الذي أنزل بكم المكاره رجع إلى الله فمعناه أنا مصرف الدهر فحذف اختصارا للفظ واتساعا في المعنى(16) ومن عرف الله تعالى باسمائه وصفاته لم يصدر عنه امور التي يخالف العلم والحق.

وكما أن الشخص اذا لم يؤمن بالشهادتين والتوحيد ويصدر عنه الافعال موافق العقل لم ينتفعه العمل مالم يبني على العقيدة الصحيحة وهو التوحيد كما بينه تعالى في المثاليين قال تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعِهِ يُحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْبًا وَوَجَدَ عِنْدَهُ قِوَاةً حَسْبَاءَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [النور: 39]

وقال تعالى: { أَوْ كظلمات في بخر لحي يغشاها موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور } [النور: 40] قال ابن كثير - رحمه الله تعالى: فأما الأول من هذين المثاليين فهو للكفار الدعاة إلى كفرهم الذين يحسبون أنهم على شيء من الأعمال والإعتقادات، وليسوا في نفس الأمر على شيء، فمثلهم في ذلك كسراب الذي يرى في القيعان من الأرض عن بُعد كأنه بحر طام(17)

والذين جحدوا توحيد ربهم وكذبوا بهذا القرآن، وبمن جاء به مثل أعمالهم التي عملوها (كسراب) (18) فَإِنَّمَا يَكُونُ أَوَّلُ النَّهَارِ يُرَى كَأَنَّهُ مَاءٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا رَأَى السَّرَابَ مِنْ هُوَ مُحْتَاَجٌ إِلَى الْمَاءِ، حَسِبَهُ مَاءً فَصَدَّهُ لِيَسْرَبَ مِنْهُ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا، فَكَذَلِكَ الْكَافِرُ يُحْسِبُ أَنَّهُ قَدْ عَمِلَ عَمَلًا وَأَنَّهُ قَدْ حَصَلَ شَيْئًا، فَإِذَا وَافَى اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَحَاسِبَهُ عَلَيْهَا، وَتَوَفَّقَ عَلَى أَفْعَالِهِ، لَمْ يَجِدْ لَهُ شَيْئًا بِالْكَذِبَةِ قَدْ قِيلَ، (19) لانه كان عمله على كفر بالله(20)

10 - صحيح البخاري (4/ 206)

11 - تفسير ابن كثير ت سلامة (1/ 462)

12 - صحيح مسلم - التركية (1/ 65)

13 - صحيح البخاري (8/ 41)

14 - فتح الباري لابن حجر (8/ 575)

15 - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (22/ 41)

16 - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (22/ 42)

17 - تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 70)

18 - تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (19/ 195)

19 - تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 70)

20 - تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (19/ 195)

4- شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1/ 11)

5- الموسوعة العقدية - الدرر السنية (1/ 248، بتريقيم الشاملة ايا)

6- الموسوعة العقدية - الدرر السنية (1/ 249، بتريقيم الشاملة ايا)

7 - تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (16/ 567)

8- شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1/ 21)

9- شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1/ 23)

وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة، وهو يحسب أن له عند الله خيرا فلا يجد، فيُدخله النار. (21)

ومثال الثاني كظلمات قال الطبري رحمه الله تعالى: فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات، يغشاها الجهل بالله، بأن الله ختم عليه، فلا يعقل عن الله، وعلى سماعه، فلا يسمع مواعظ الله، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حجج الله، فتلك ظلمات بعضها فوق بعض (22) وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: فيقولون الكفار: أي ربنا، عطشنا فاسقنا. فيقال: ألا ترون؟ فتمثل لهم النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، فينطلقون فيتهافتون فيها. وهذا المثل مثل لنوي الجهل المركب. فأما أصحاب الجهل البسيط، وهم الطماطم الأغشام المقلدون لأئمة الكفر، الصم البكم الذين لا يعقلون، فمثلهم كما قال تعالى: {أو كظلمات في بحر لجي} (23)

7، موقف الشهادة في ضوء السنة:

ولقد كانت الدعوة إلى الشهادتين أول شيء قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم نظا إلى أهميته في الدين روى الترمذي عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد» (24)

قال المبارك فوري: (قال رأس الأمر) أي أمر الدين (الإسلام) يعني الشهادتين وهو من باب التشبيه المقلوب إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر ليسعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه وعدم بقائه دونة (25) وأيضا أن رسوخ العقيدة في النفس الإنسانية يوجهها إلى الخير والشرف.

[و روى البخاري عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله» (26)

8، مراتب الشهادة:

فلها أربع مراتب، فأول مراتبها: علم، ومعرفة، واعتقاد لصحة المشهود به، وثبوته، وثانيها: تكلمه بذلك، ونطقه به، وإن لم يعلم به غيره، بل يتكلم به مع نفسه ويذكرها، وينطق بها أو يكتبها، وثالثها: أن يعلم غيره بما شهد به، وبخبره به، وببينه له، ورابعها: أن يلزمه بضمونها وبأمره به. 27 فشهد الله سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمنت هذه المراتب الأربع: علمه سبحانه بذلك، وتكلمه به، وإعلامه، وإخباره لخلق به، وأمرهم والزامهم به. (28)

1، 8، فأما مرتبة العلم فإن الشهادة تضمنتها ضرورة، وإلا كان الشاهد شاهدا بما لا علم له به. قال تعالى: {إلا من شهد بالحق وهم يعلمون} [الزخرف: 86]

. وقال صلى الله عليه وسلم: «على مثلها فاشهد» (29)، وأشار إلى الشمس. 2، 8، وأما مرتبة التكلم والخبر، فقال تعالى: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} [الزخرف: 19]. ففعل ذلك منهم شهادة، وإن لم يتلفظوا بلفظ الشهادة ولم يؤديها عند غيرهم.

3، 8، وأما مرتبة الإعلام والإخبار فتوعان: إعلام بالقول، وإعلام بالفعل. وهذا شأن كل معلم لغيره بأمر: تارة يعلمه به بقوله، وتارة يفعله. ولهذا كان من جعل داره مسجداً وفتح بابها، وأفرزها بطريقها وأذن للناس بالدخول والصلاة فيها: معلما أنها وقف، وإن لم يتلفظ به. وكذلك من وجد متقربا إلى غيره بأنواع المسار، يكون معلما له ولغيره أنه يحبه، وإن لم يتلفظ بقوله، وكذلك بالعكس.

وكذلك شهادة الرب عز وجل وبيانه وإعلامه، يكون بقوله تارة، وبفعله أخرى. فالقول ما أرسل به رسله وأنزل به كتبه (30) وأما بيانه وإعلامه بفعله، فكما قال ابن كيسان: شهد الله بتدبيره العجيب

وأمره المحكمة عند خلقه: أنه لا إله إلا هو. وقال آخر: وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد (31)

ومما يدل على أن الشهادة تكون بالفعل، قوله تعالى: { ما كان للمشركين أن يعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ } [التوبة: 17] فهذه شهادة منهم على أنفسهم بما يفعلون من أعمال الكفر وأقواله، فهي شهادة بكفرهم، وهم شاهدون على أنفسهم بما شهدت به.

والمقصود: أن الله سبحانه يشهد بما جعل آياته المخلوقة دالة عليه، فإن دلالتها إنما هي بخلقها وجعلها (32) وأما مرتبة الأمر بذلك والإلزام به، وأن مجرد الشهادة لا يستلزمه، لكن الشهادة في هذا الموضوع تدل عليه وتتضمنه - فإنه سبحانه شهد به شهادة من حكم به، وقضى وأمر وألزم عباده به (33) كما قال تعالى: {وَقَضَى رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} [الإسراء: 23] وقال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة: 31]. وقال تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا} [الإسراء: 39]. والقرآن كله شاهد بذلك. (34)

ووجه استلزام شهادته سبحانه لذلك: أنه إذا شهد أنه لا إله إلا هو، فقد أخبر وبين وأعلم وحكم وقضى أن ما سواه ليس بالله، وأن الهية ما سواه باطلة، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، وذلك يستلزم الأمر باتخاذ وحده إله، والنهي عن اتخاذ غيره معه إله، وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات، كما إذا رأيت رجلا يستفتي رجلا أو يستشده أو يستطبه وهو ليس أهلا لذلك، ويدع من هو أهل له، فتقول: هذا ليس بمفت ولا شاهد ولا طبيب، المفتي فلان، والشاهد فلان، والطبيب فلان، فإن هذا أمر منه ونهي. (35)

وأيضا: فالآية دلت على أنه وحده المستحق للعبادة، فإذا أخبر أنه هو وحده المستحق للعبادة، تضمن هذا الإخبار أمر العباد والزامهم بأداء ما يستحق الرب تعالى عليهم، وأن القيام بذلك هو خالص حقه عليهم وأن القيام بذلك هو خالص حقه عليهم، فإذا شهد سبحانه أنه لا إله إلا هو تضمنت شهادته الأمر والإلزام بتوحيده. (36) وأيضا: فلفظ الحكم والقضاء يستعمل في الجملة الخبرية، ويقال للجملة الخبرية: قضية، وحكم، وقد حكم فيها بكذا. (37) قال تعالى: {أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَآلَهُمْ لَكَاذِبُونَ (152) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} [الصافات: 151 - 154]. فجعل هذا الإخبار المجرد منهم حكما وقال تعالى: {أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} [القم: 35، 36]. لكن هذا حكم لا إلزام معه. والحكم والقضاء بأنه لا إله إلا هو متضمن الإلزام. (38)

أما السمع: فيسمع آياته المتلوة المبينة من صفات كماله كلها، الوحدانية وغيرها غاية البيان، الذي وصف الله به كتابه العزيز ورسوله الكريم، (39) كما قال تعالى: {حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ} [الزخرف: 1، 2]. {الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين} [الحجر: 1]. «هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين» [آل عمران: 138] وكذلك السنة تأتي مبينة أو مقررة لما دل عليه القرآن، لم يوحنا ربنا سبحانه وتعالى إلى رأي فلان، ولا إلى ذوق فلان ووجده في أصول ديننا.

ولهذا نجد من خالف الكتاب والسنة مختلفين مضطربين. بل قد قال تعالى: {لِيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: 3]. فلا يحتاج في تكميله إلى أمر خارج عن الكتاب والسنة. (40)

وأما آياته العينية الخلقية: فانظر فيها والاستدلال بها على ما تدل عليه آياته القولية السمعية، (41) والعقل يجمع بين هذه وهذه، فيجزم بصحة ما جاءت به الرسل، فتتفق شهادة السمع والبصر والعقل والفتوة. (42)

إن تأدية الشهادة معناه: أنك متنع ومصدق بأن لهذا الكون إلهاً خلقه، وأوجده، ونظمه، وأحكمه، وأنه إله واحد لا شريك له، وأنت أحد مخلوقاته. ومعنى الشهادة الثانية: أنك تؤمن وتصدق وتوقن بأن محمداً رسول الله، أرسله بالهدى وبالبيان للحلال الذي يرضي الخالق، وللحرام الذي يغضبه، وبأنك باتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم تتحقق طاعتك لله. ومن المعلوم أنك إذا لم تكن عارفاً بالتوحيد فإن شهادتك تكون شهادة باطلة وناقصة. (43) ومعنى (الذي فطرني) أي: الذي خلقتني (فإنه سيهدين)، وهذا فيه التعليل لإفراجه بالعبادة، وأنه سبحانه وتعالى هو الذي يملك الهداية، وأن هذه البراءة من هداية الله له، وأن كل من خالف هذه البراءة لفظاً أو معنى فإنه بعيد عن هداية الله سبحانه وتعالى، كما قال جل وعلا في نبي إبراهيم: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ

21 - تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (196 /19)

22 - تفسير الطبري = جامع البيان ت شاکر (197 /19)

23 - تفسير ابن كثير ت سلامة (6 /71)

24 - جامع الترمذي دار الغرب (362 /4) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

25 - تحفة الأحوذني (7 /305)

26 - صحيح البخاري (1 /14) مسلم أيضا بالرقم (22)

27 - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (3 /418)

28 شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1 /44)

29 - ضعيف. أورده الحافظ بن حجر في "بلوغ المرام من أدلة الأحكام" بلفظ: "على مثلها فاشهد، أو دع" وقال: "أخرجه ابن عدي بإسناد ضعيف، وصححه الحاكم فأخطأ" وقد خرجته في

"الإرواء" (2667)".

30 - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (3 /421)

31 - شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1 /45)

32 - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (3 /422)

33 - شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1 /46)

34 - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (3 /422)

35 - شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1 /47)

36 - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (3 /423)

37 - شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1 /47)

38 - شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1 /48)

39 - شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1 /48)

40 - شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1 /49)

41 - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (3 /430)

42 - شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1 /49)

43 - كتاب التوحيد (ص: 6)

يَرْجِعُونَ} [الزخرف:28] ، و (جَعَلَهَا) الضمير هنا يعود إلى الكلمة، وهي البراءة من الشرك المتمثل بعبادة قومه للأصنام، والكلمة الباقية في عقبه هي الشهادة، (في عَقِبِهِ) يعني: في ذريته وخلفه في أولاده وأولاد أولاده، وذلك بما تعاهد به إبراهيم أبناؤه من الوصية كما ذكر الله عز وجل في سورة البقرة من وصيته لأولاده بأن يلزموا هذا الدين، (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) أي: لعلهم يرجعون إلى هذه الكلمة ويلتزمونها.

ووجه الدلالة من الآية -وفق مراد المؤلف- أن شهادة أن لا إله إلا الله تستلزم البراءة من كل ما يعبد من دون الله، وأنه لا يستقيم التوحيد إلا بإفراء الله عز وجل بالعبادة والخلوص من الشرك والبراءة من أهله، وهو معنى قوله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة:256] ، فجعل الاستمسك بالعروة الوثقى مرتباً على هذين الأمرين. (44) فاطم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد. (45)

9. شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وَمَعْنَى شَهَادَةِ (أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) : طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجتباب ما عنه نهى وزجر، وألا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ هذا هو الركن الثاني من أركان شهادة ألا إله إلا الله، أو هذه أركان الشهادة التي يدخل بها الإنسان إلى الإسلام، وهو الشهادة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة (46)

1.9، دليل شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} [آل عمران: 164] الآية، قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 128]، فقله: {مِنْ أَنْفُسِكُمْ} أي: من جنسكم. وقيل: إن الخطاب لقریش. فيكون معناها: من العرب، {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} ، و (عزیز) إذا عَدِيتْ بـ (على) كان معناها: النقل والشدة. أي: يتقلى عليه ويشق عليه ويشد عليه (مَا عَنِتُّمْ) يعني: الذي يتعبكم ويلحقكم فيه مشقة. فهذا وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه عزيز عليه مشقة أمته وتعبهم. (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) والحرص: هو شدة الرغبة في الشيء. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصاً غاية الحرص على هداية قومه ودلائتهم على الحق والهدى، حتى إنه أمي وجهه، وكسرت رباعيته، وشج رأسه، وكان يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَظْلُمُونَ» (47)، وهذا من غاية حرصه وشفقته على الناس صلى الله عليه وسلم، {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} ، وهذا خاص بأهل الإيمان تميزوا به عن غيرهم، فهو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم، والرفقة: هي رقة تنشأ عن الخوف على المرؤوف به. والرحمة تقتضي الإحسان بالمرحوم، فالرأفة تقتضي دفع المكروهات، والرحمة تقتضي جلب المحمودات والمحاسن والمحوبات، والشاهد من هذه الآية قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} ، والذي جاءنا من أنفسنا هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخبرنا بهذه الآية، فهذا دليل من القرآن على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قوله تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ} [المنافقون: 1] ، فأثبت علمه سبحانه وتعالى برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، بل لما طولب النبي صلى الله عليه وسلم بدليل على رسالته قال له: {فَلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكَ} [الإسراء: 96] ، فلما كفى بشهادة الله عز وجل على إثبات رسالته (48) ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الناس إنسهم وجنهم {شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} - وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً} [الأحزاب: 45 - 46] فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أبناء ما قد سبق وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال وحرم من حرام، والامتثال والانقياد لما أمر به، والكف والانتهاج عما نهى عنه، واتباع شريعته والتزام سنته في السر والجهر مع الرضا بما قضاه والتسليم له، وأن طاعته هي طاعة الله ومعصيته معصية الله؛ لأنه مبلغ عن الله رسالته ولم يتوفه الله حتى أكمل به الدين وبلغ البلاغ المبين وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك. (49)

10. المناقشة:

هل يكفي بالشهادة صرف القول كما استند البعض بهذا الحديث « فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله، إلا بحقه وحسابه على الله» (50) لكن

44- شرح ثلاثة الأصول لخالد المصلح (4/ 5، بترقيم الشاملة آليا)

45- شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (1/ 41)

46- شرح ثلاثة الأصول لخالد المصلح (4/ 6، بترقيم الشاملة آليا)

47- صحيح البخاري (4/ 176)

48- شرح ثلاثة الأصول لخالد المصلح (4/ 6، بترقيم الشاملة آليا)

49- اعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = 200 سؤال وجواب في العقيدة

الاسلامية (ص: 14)

50- صحيح البخاري (48/ 4)

المنافقون كلهم مومنون ولما كذبهم الله في قولهم نشهد انك لرسول الله. ويضع آخر يقولون نحن يعرفون حقانيت الرسول والقرآن ومع ذلك وبمطلق المعرفة ليسوا بمومنين ولو الايمان المعرفة فقط لكان اهل الكتاب مومنين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم، ولم يكونوا مؤمنين به، بل كافرين به ولما رد الله عليه .

وايضا العمل لايعتبر عندالله مالم يبنى على العقيدة الصحيحة لان العمل اذا لم يقصدبه وجه الله تعالى ولم يكن على سنة رسول الله لم ينجي مع النجاة في الاخر كما ضرب الله له المثالين احدهما {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْبًا} [النور: 39] ومثال آخر {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} [النور: 40]

11. الخاتمة:

وهذه الآية {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران: 18] تحمل أعظم المعاني في كشف حقيقة الحياة، وكيف أنها جعلت لتوحيد الله، فلما كانت شهادة التوحيد المبنية على توحيد العبادة لله، ونفي ألوهية ما سواه، هي أصل دعوة الرسل ومبني قضيتهم التي جاهدوا من أجلها، وكانت هذه القضية مثار إنكار المشركين وخلافهم مع رسلهم، وجب الفصل بين الجميع في هذه القضية بحكم عدل يصدق أهل الحق ويكذب أهل الباطل، فمن المعلوم أنه عند الاختلاف بين الناس ترفع الأمور إلى القضاء، والقضية تتطلب قاضيا وحكما يفصل في الخلاف، وكذلك إعلام المختلفين ودعوة المعنيين من سائر الأطراف، كما أنها تتطلب أيضا دفاعا عدلا، وحججا وجدلا، وشهودا وقسما وشهادة وبينة، وتتطلب في نهايتها الحكم وفق دستور ثابت أو منهج ونظام، هذا مع توفر القدرة على تنفيذ ما يستصدر في القضية من أحكام، ويزداد الأمر جلاء ووضوحا إذا أضفنا إلى ما تقدم أن قضية توحيد العبادة لله هي في حقيقتها ابتلاء وامتحان للإنسان، الإنسان الذي استخلفه الله في أرضه، واستأمنه على ملكة، وميزه على كثير من خلقه، وأنه سبحانه وتعالى حذر الإنس والجان من الشرك والكفر العصيان، وسوف يقضى بينهم بالحق وهو أحكم الحاكمين. وكما جاء في وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ إنك تأتي قوما أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله وحده، لا إله إلا الله منهج حياة العبودية لله وحده هي شطر الركن الأول في العقيدة الإسلامية المتمثل في شهادة: أن لا إله إلا الله. والتلقي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كيفية هذه العبودية - هو شطرها الثاني، المتمثل في شهادة أن محمداً رسول الله. والقلب المؤمن المسلم هو الذي تتمثل فيه هذه القاعدة بشطريها، لأن كل ما بعدهما من مقومات الإيمان، وأركان الإسلام، إنما هو مقتضى لها. فالإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وكذلك الصلاة والزكاة والصيام والحج، ثم الحدود والتعازير والحل والحرم والمعاملات والتشريعات والتوجيهات الإسلامية... إنما تقوم كلها على قاعدة العبودية لله وحده، كما أن المرجع فيها كلها هو ما بلغه لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ربه. والمجتمع المسلم هو الذي تتمثل فيه تلك القاعدة ومقتضايتها جميعاً لأنه بغير تمثل تلك القاعدة ومقتضايتها فيه لا يكون مسلماً. ومن ثم تصبح شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قاعدة لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة بحذاقها، فلا تقوم هذه الحياة قبل أن تقوم هذه القاعدة، كما أنها لا تكون حياة إسلامية إذا قامت على غير هذه القاعدة، وفي الإيمان لابد مع القول الاعتقاد وعدم معاندة مع الله والرسول وقبول الاعمال عند الشرع يكون بان يكون متحصلاً لله تعالى ويكون موافقاً للسنة.

12. المصادر والمآخذ:

القرآن الكريم

1. ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي، (1423هـ) تفسير ابن أبي العز جمع ودراسة: شابع بن عبده بن شابع الأسمرى، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
2. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 2.
3. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، المحقق: مصطفى السيد محمد + محمد السيد رشاد + محمد فضل العمجوي + علي أحمد عبد الباقي، دار النشر: مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ ikourd@gmail.com.

4. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الطبعة: الأولى، 1422 هـ. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة .
5. بن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني الطبعة: السابعة، 1424 هـ بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق وتخريج وتعليق: سمير بن أمين الزهري، الناشر: دار الفلق - الرياض.
6. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، 1998م، الجامع الكبير "سنن الترمذي"، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الجيل - بيروت + دار الغرب الإسلامي - بيروت.
7. التميمي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ت 1206 هـ كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
8. حطبية، الطبيب أحمد، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد المكتبة الشاملة <http://www.islamweb.net>
9. الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، الطبعة: الثانية، 1422 هـ أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية) تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية
10. الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الأذري الصالحي الدمشقي الطبعة: العاشرة، 1417 هـ - 1997م شرح العقيدة الطحاوية تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
11. الحوالي، الدكتور سفر بن عبد الرحمن التعليق على مواضع من كتاب فتح المجيد ب'ن. المكتبة الشاملة.
12. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة.
13. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .
14. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، الطبعة: الأولى - 1418 هـ محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
15. الكرمانى، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين، 1356 هـ - 1937م الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
16. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، ب، ت، تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
17. مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، ربيع الأول 1433 هـ الموسوعة العقديّة، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net
18. المصلح، خالد بن عبد الله بن محمد، ب، ط شرح الأصول الثلاثة، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>